الحوار الإشهاري في مقتل أبي مخنف

مرتضى حسن بياد
طالب ماجستير في الأدب العربي، جامعة مازندران، بابلسر، إيران
morhada1978tt@gmail.com
الأستاذ المساعد الدكتور مصطفى كمالجو (الكاتب المسؤول)
قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مازندران، بابلسر، إيران
kamaljoo@umz.ac.ir
الأستاذ المشارك الدكتور حسن گودرزي لمراسكي
قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مازندران، بابلسر، إيران
h.goodarzi@umz.ac.ir

Advertising image of The murder by Abu Makhnaf

Murtadha Hasan Bayad
Master's student in Arabic literature, University of Mazandaran, Babolsar, Iran
Mostafa Kamaljoo (Corresponding Author)
Assistant proffessor of Arabic Language And literature, University of Mazandaran, Babolsar, Iran
Hasan goodarzi Lemraski
Assistant proffessor of Arabic Language And literature, University of Mazandaran, Babolsar, Iran

الملخص:

إنَّ موضوع هذا البحث متصل بتحديد المفاهيم البلاغية المتعلقة بآليات مقتل الحُسين عليه السلام وأهل بيته) في رواية أبي مخنف، والتي تُعد أكثر الروايات شيوعاً، بيدَ أنَّ تصوير تلك الواقعة وفق رؤية جديدة، تكون واضحة المعالم بأسلوب حداثي، إنَّ - الصورة الاشهارية - المعتمدة على الإيحاء والتخيل، الغرض فيها إيصال الرسالة البلاغية المقصدية و إبراز أهمية ما نَتَج عن تلك المعركة ومشروعية ما لها وما عليها.. سيما وانها تمثل نقطة التحوّل في مسيرة الامّة، مِن خلال الاطلاع على تلك الواقعة بروايات عديدة، وما نُقل عنها في مصادر كثيرة، بمختلف الانماط، الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والسياسية، حيث الاصلُ في الإشهار هو الترويج لمنتج أو سلعة بأساليب إقناعيه تستهوي المستهلك، لها ثلاث أركان (مُشْهِر، وَمُشْتَهَر، تتوسطهما رسالة إشهارية)، ولانَّ النص (المقتل) رواية وجد فيها الحوار الدائر بين شخصياتها، فَقَد سُلِّطَ الضوء على تلك الحواريات مبيناً أهميتها للمتلقي والمتابع والمحلل، كما عكف البحث على استخلاص تلك الصورة الاشهارية في ذلك الحوار ضمن مضانّ (المقتل) وسبر أغواره، معتمداً التحليل الوصفي في استنطاق تلك الصور، مشيراً إلى أنَّ الاشهار قد اعتمد على أنماط تعبيرية جماهيرية تزداد أهميتها يوماً بعد يوم.

الكلمات المفتاحية: الوظائف البلاغية، الصورة الإشهارية، الحوار الإشهاري، مقتل الحسين، أبومخنف.

Abstract:-

K This study focuses on the rhetorical concepts that are related to the murder of Imam Hussein (Allah's Peace be upon him) as it is narrated in Abu Miknif's story, which is the most famous story of the Imam's murder in a battle which is considered a turning point in the Islamic history. This study tries to award a modern reading of this battle in a publicity picture depending on inspiration and imagination. It also aims at emphasizing the rhetorical message of this battle and analyze the importance of its legal results.

The researcher tries to study the story from different social, economic and cultural views. Since the story is a group of dialogues between its people with three elements: publicity producer, publicity receiver and the publicity message, the study comes in a descriptive analytic form for the these three items. It also refers to the idea that publicity depends on expressionist types that draw attention day after day.

key words: Abu Makhnaf, Al Imam Al Hussein (pace upon him), The advertising image, The advertisement conversation, The murder.

١ـ الصورة الاشهارية:

ارتبطت الصورة الإشهارية بالمنظومة الرأسمالية ارتباطاً وثيقاً مُنذُ القرن التاسع عشر، فازدهرت بعدَ ذلك في القرن العشرين وسَنوات الألفية الثالثة وذلك مع تطور وسائل البَث والإعلان ورقياً ورقمياً، كما اقترنت بمقتضيات الصَحافة منْ جَرائد ومَجلات ومَطويات إخبارية، فَضلاً عَن ارتباطها بالإعلام الاستهلاكي بما فيه الوسائل السَمعية والبَصرية حَيث حَازت الإشهارية مَكانةً هامة في مَجال السيميوطيقيا إلى جانب الصورة السينمائية، والصورة المَسرحية، والصورة الفوتوغرافية، والصورة التشكيلية، وذلك لما لهذه الصورة الإعلانية من قيمة وأهمية في مجال التسويق والاستهلاك وترويج البضائع والسلع. (الزغبي، ٢٠١٢ ص: ٢)

أما الإشهار هو التعريف بفكرة أو منتج أو عمل أو مؤسسة أو نشاط اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي أو رياضي أو غير ذلك، وتَسويقه منَ الخاص إلى العام، باستخدام الوسائل المُتاحة للتعريف به وإبرازه؛ بُغية إقناع المُتلقي بأهمية ما يُقَدم لهُ. بحَسب (دائرة المعارف الفرنسية): هو "مُجموعة الوسائل المستخدمة، لتعريف الجمهور بمنشأة، تجارية أو صناعية، وإقناعه بامتياز منتجاتها". ووفق جمعية (التسويق الأميركية): هو " مختلف نواحي النشاط التي تؤدي إلى نشر أو إذاعة الرسائل التعريفية (الإعلانية) المرئية والمسموعة على الجمهور، بغرض حَثّه على شِراء سِلع أو خدمات"، وهو أيضًا " الوسيلة غير الشخصية، لتقديم الأفكار والترويج عن السلع والخدمات، بواسطة جهة معلومة مقابل أجر مدفوع". وتأتي أهمية الإشهار كونه أصبح من أهم المفاهيم التي فرضت نفسها على الأفراد والشركات والمجتمعات، كإحدى أدوات العصر، وحجزت مكانها بشكل واسع في الدراسات والتخصصات الأكاديمية، ولم يعد بإمكان أي فكرة أو منتج أو خدمة، الدخول في تنافسية دون العناية والاهتمام بطرق التسويق لنفسها، عن طريق (الإعلان) الذي يقصد منه (الإشهار)، وكلا اللفظين بالنتيجة لهما مدلول واحد. (قرقوط، ٢٠١٩، ص: ١)

حَظِيَت الصورة الشعريّة عند القدماء بالاهتمام والتحليل، وقد أكّد الناقد إحسان عباس أنّ الشعراء قد استخدموا الصورة الشعريّة منذ القِدَم، إذ قال: "وليست

الصورة شيئاً جديداً، فإنّ الشعر قائم على الصورة منذ أن وُجد إلى اليوم، لكنّ استخدام الصورة يختلف من شاعر إلى آخر، كما أنّ الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم في طريقة استخدامه للصُّور"، وقد درسها العديد من النُّقاد العرب، كعبد القاهر الجرجاني، إذ يقول: "ومَعلوم أنّ سبيل الكلام سبيل التصوير والصِّياغة، وأنّ سبيل المعنى الذي يعبِّر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصَّوغ فيه"، وللجاحظ أيضاً قول في هذا، إذ قال: "الشعر فنٌ تصويريٌ يقوم جانب كبير من جماله على الصورة الشعريّة، وحسن التعبير" . (غياضة، ٢٠١٨ ص:٢)

كَيفية ان نَمتلك فهماً فعَّالاً ومتيناً للإشهار؟ لتكوين موقف حقيقي منه وقدرة واقعية على ادراكه؟ والتمكّن مِن شروطه؟ والتحكّم فيه؟ والتأثير من خلاله على منظومات حاجاتنا بعد أن نعرفها، أو خلق حاجات جديدة تتوالف مع إنسانية الإنسان وليس مع استلابه من الداخل، حتماً هنالك فرق بين ما نريد إشهاره وبين ما يستحق الإشهار فعلاً، أي أننا لابد لنا من تحقيق موازنة روحية بين ما يكون للاستهلاك المادي والحاجة الاساسية في اشباع الفكر بتلك الصورة المتكونة في داخل الروح، والتي تستنير بآفاق ما تتركه من انطباعات فكرية وعقائدية واجتماعية تساند أو تشارك العقل البشري، لما يقع في النفس، في تحديد ورسم السطور الاولى عند استحضار كل الادوات الممكنة لاستيعاب النص، ورسم ما يمكن رسمه في مخيلة المتلقي بأنه قد اشبع ذهنياً وتناول النص كما ينبغي.

وقبل أن ندخل في بناء الصورة الحسِّية، لابد لنا من الوقوف عند مفاهيم لصورٍ تُسْهِم في رفد الإدراك بالتصوّر، تلك هي الصور، الرمزية، والذهنية، لكي يكون القارئ على دراية علمية فيما يخص الصورة الحسية، ولنبدأ بالصورة الرمزية، تحفل الصورة الرمزية بحظٍ أوفر هي الأخرى في الشعر بسبب كثرة الرموز التي يهرع إليها الشعراء، ولها القدرة على اضاءة ذهن المتلقي عبر فتح فضاءات التأويل والربط بين الأشياء، فربما كانت الصورة الرمزية ذات صلة بالإحساس باعتمادها على الاسطورة أو بالرموز المعجمية، فالصورة الرمزية تَمرُّ بِمرحلتين: تتمثل الأولى في الادراك المباشر اعتماداً على الوجه البلاغي الموظف ثم الانتقال إلى الادراك الايحائي الذي يفجر الرمز، فربما

أصبحت الصورة رمزاً، وبذلك تضع الملزوم بلا تعريض؛ لأن الصورة الشعرية "جوهر فن الشعور وهي التي تحرر الطاقة الشعرية الكامنة". (عنوز، ٢٠١٣، ص:٩٠).

٢ـ الوظائف البلاغية للصورة الاشهارية:

البلاغةُ عند أهل اللّغة هي حسن الكلام مع فصاحته، وقد ورد في لسان العرب البلاغة الفصاحة، البليغ من الرجال نجد بليغ حسن الكلام فصيحهُ يَبلغ بعبارة لسانِ كُنهه، ويُقال بَلَّغْتَ الرسالةُ والبَلاغُ بمعنى الإبلاغ .والبَلاغةُ هُنا بمعنى إيصال الكلام ونهايته، وهي بهذا المعنى لا تَختلفُ عَن مَفهومِ الاتصالِ وإبلاغ الكلام للغير. (ابن منظور، ١٩٩٩، ١ ص: ٤٨٧)

البَلاغةُ في الاصلِ فَن الإقناع، وبما أنها ارتبطت، فظهورها مَرهون بظهور الانسان وحاجته في التخاطب مَعَ الآخر بأسلوبٍ يستميله ويستهويه بحسب الحاجة، وتطورت أساليب الاقناع (البلاغة) شيئا فشيئاً بمرور الزمن. ((وكانت الاساليب البلاغية في كل الثقافات حكراً على الكلمة دون الصورة مدة طويلة)) (ثاني، ٢٠٠٥، ص: ١٥١)

وقد صُنِّفتْ البلاغةُ - قَديماً - على ثلاثة أجناسٍ خطابية، وهي الخطابة القضائية وميدانها المَحاكم، ومَنطقها الحجَّة والدَّليل والبَرهَنة، وتَتَجلّى مُرافَعاتُ المُحامين، والخطابةُ الاستشاريةُ والخطابةُ الاحتفاليةُ وميدانُها المُجتمعُ بِما فِيه مِن مُناسَباتٍ وحثّ على القِتالِ وغَيرها. (الولي، ٢٠١٨ ص: ١)

((ويبدو أن الخطابة الاستشارية والخطابة الاحتفالية أقرب الاجناس ملائمة لطبيعة النص الاشهاري القائم على وصف المنتج وذكر مزاياه، ومنافع استهلاكه، أو استعماله، أو الترويج لفكرة ما أو لصالح مرشح ما في أي انتخابات وذلك بالجمع ما بين خصائصها وتَبَنِّي آلياتها فِي الإقناع والتَأثير)) (خاين، ٢٠١٠، ص: ١٥١)

لَقَدْ اقتحمت وسَائِل الإعلام بُلدان العالم النَّامي، بَعد أن تَحَولتْ هذه الوسائل إلى صناعة كبيره شَملت عالم الاقتصاد، والسياسة والعلوم والتقنيات، وبذلك تحول الإشهار من وسيلة للأعلام إلى ادارة للدراسات والبحوث التي من وسيلة إعدادها علماء الاجتماع، والنفس لقد استطاع الإعلان الصوري ان يهشم الاحتكار الذي مارسه الإعلان

اللغوي زمناً طويلاً، وتحولّ الإعلان من نصوص اللغة إلى نصوص الصورة،من الكلمة مهما كانت درجتها من البلاغة والبيان والتأثير، ومن نحوية الكلمة واحكام النظم وبيان المعنى وجزالته بأخصر طريق. (نهر،٢٠١٠، ص: ١٥٤- ١٥٥)

ولأنَّ الكلمة هي أصلُ الدقّة فِي التَعبير، والوضوح في المَعنى والصِّدق فِي الدَّلالة كما قَال موباسان (MAUBASSANT) (اذا استطعت ان تجد الكلمة لا غنى عنها ولا عوض منها، ثم وضعتها في الموضع الذي اعدت لها ونُفخت فيها الروح التي تعيد لها الحياة، وترسل عليها الضوء ضمنت الدقّة والقوّة والصدق والطبعية والوضوح. (عباس، ١٩٨٩، ص:٥٠٦).

إلى جانب هذه المميزات التي ذكرناها للكلمة، فتوظفها أيضا في الإشهار لها حضور قوي ودلالة خاصة، وبصمة تجعل المتلقي في لحظة دهشه واستمتاع، تاركا لديه أثراً راسخاً في الذهنِ، وهذا يَرتبط بِمدى فاعلية المُشهر ونجاعته في حُسن اختيار الكلمات التي تجذب المتلقي لفعل الاقتناء. (ساميه ٢٠١٦-٢٠١٧ ص: ٣٤)

هل يجوز لنا بتقسيم الإشهار إلى إشهار ممدوح واخر مذموم؟ أو منه الايجابي المُنتج وغيره السَلبي المدمِّر؟ رُبَما بالعودةِ إلى ما وَثَّقهُ القُرآن الكريم وأكَّدَهُ في ما جرى بين قابيل وهابيل لَهُ عَلاقة بالحظوةِ والاهتمام التي سَعَى لها القَاتِل، والذي بِدورهِ كان يُريد المَجد الشَّخْصي لذاته، علاقةُ بالإشهارِ الذاتي إن صح الوصف وحتى بحث آدم عليه السلام عنِ الخلودِ والقوة، لهُ مَدخليه في الإشهار! أم هِيَ جِبلَّة وتكوين فِطري بِذات الإنسان؟ حَيث نَرى أن اهتمام الإنسان بِبقائهِ وبِفتوته مُوزَّع على الأكثريةِ من بنَي الأبِ الاول.

والسؤال هنا هل أن هذا النوع من التنافس الذي أساسه حب الشهرة ساهم في صُنع حياة مُحَسَّنة وممدوحة وايجابية؟ ام أنها استُعملت للسيطرة على البشر وفرض القيود عليهم بدلا مِن تَوسيع أُفُق وَعْيِهم وكرامتُهم وحريَّتهم؟.

ومن خلال وُفْرَةِ الأدلة ووضوحها أن الإشهار الذي يُمارسهُ الإعلام مثلاً، نابع مِن غَاية مَفادَها السيطرة المقصودة لأننا نَجد القُدرة لَدى هؤلاء لَيستْ فقط في التنبؤ بالأفعال أو الاستجابات وإنما بِضمان النَتائج، بل انهم اتخذوا الاحتياطات الواسعة لضمان التأثير المَرجو، بحيث يَغدو المتلقي لا يَسْتَند إلى طبيعته هُوَ بَل إلى طبيعةٍ مختلقةٍ ومصنوعةٍ مِن

قبلهم، بحيث أنه لا يَعلم بِأنَّ سُلوكهُ أخْضعَ للمراقبة ولو علم بذلك بوقت مناسب فلربما غير سلوكه.

أولى إشراقات نَهْضة كَرْبَلاَء المُعَبِّرة عَنْ المثلِ الإنسانيَّة العُليا، تَجَسدتْ بركون الإمام الحُسين عليه السلام إلى اعتماد الكَلمَة نَهْجاً للتسامح وَالحفاظ عَلَى عرى وحدة الأمة، وَالنَصيحة سَبيلاً لمواجهة أعداء الله وَالإنسانيَّة الَّذين تَشَدقوا بأعلى سقوف الحَماقة ارتفاعاً، بوصفها لُغةً أو عنواناً لرغبة جامحة في إيقاد الحَرب مِنْ دُون الاحتراز لمأساوية نتائجها؛ تَعبيراً عَنْ الإصرار عَلَى نبذ فكرة الاستماع إلى نداء الحَق والعَقل، وَالتَمسك بتنفيذ أوامر الطغاة بالانتقام مِنْ سبط رسول الله صلى الله عليه وآله بُغْضاً لأبيه، وَما فَعَله بأشياخهم يَوم بَدر وحُنين مثلما أعلنوها بوجهه صَراحةً في آخرِ مَراحل المُنازلة يوم كانَ الإمام في اليوم العاشر مِنْ المحرم سنة ٦١ للهجرة وحيداً في الميدان وَهو ينادى برفيع صوته: هل مِنْ ناصرٍ ينصرني، هل مِنْ معينٍ يعينني؟ (العكيلي، ٢٠١٦، ص: ٢-٣)

٣ـ فاعلية الاشهار:

الإشهارُ اليوم بات الأداة الأكثر استعمالاً مِنْ قِبَل المُؤسسات التجارية حَيث تَعْتمد عَليه لأجل تَسويق مُنْتجاتها وذلك نَظراً للنتائج المَحمودة الَّتي تُحَقِقها هَذه الوسيلة الاتصالية الهادفة، ونَظراً لذلك وخَوفاً أيضاً من إعداد رَسائل إشهارية فاشلة لا تُحقق الهَدف المَرجو، ركَّزَ الكثير منَ الباحثين في أبحاثهم حَول محاولة فهم عملية التأثير التي يَستهدفها الإشهار، وكَذا النَتائج المُحَققة من ورائها، فَتمَ اللجوء إلى المخابر بوضع الإشهار موضع الخبرة والتجربة، وهو ما أسْفَرَ عَن ظهور العَديد من المَقاييس المُفَسرة للفَعالية الاشهارية والأثر الاشهاري، حاول كل اختبار أن يقيس هذه الفعالية انطلاقا من مَعايير وَعَوامل برهَنَتْ عليها التَجْربة العَملية. (بريك، ٢٠١٦، ص: ١)

لابُدَّ مِنْ تَخيّل الإشهار بأنه مَخلوق يَحّسُ، ويَنْمو، وَيَتَفاعَل، حَدَثْ ما لَم نَسْتَغربهُ هو أنَّ هُنالك قوى فَاعلة تَعْمَل دَوما عَلى تَشويه إدراكنا وتَفْكيرنا وَحَتَّى تَذَكُرُنا للإشهار، في البداية كان التَتَبع عَشوائياً ولكن مَعَ المواظبة والتَركيز تم التوصل وبلا قَصْد الدخول إلى محتوى الإدراك الانتقائي للإشهار، على الرغم من الشعور بأن هذا المجال لا يُمكن أن يحتوي على جميع الحقائق بمضمون الإشهار أو شكله، وأكثر ما

يَشُد المتلقي في وظيفة الإشهار والمستخدمة في عالمنا اليوم هو السعي لامتلاك مثيرات مختلفة من حيث الجَودة والنوعيّة.

فَفي عبارة عَباس مَحمود العَقّاد لوَصف الصّراع الّذي حَدَث في كربلاء (أنه صراع بين المنفعة وبين الأريحية) لَمّا كانَ الأداء عبارة عَنْ تَصرف أو كَلمة أو إيماءة فإن اهل البيت واصحابهم كانوا مَدرسة في الأداء، وكان الرِضَى والقَبول عِنْدَ الله سُبْحانَهُ، هُو الغَالب بَلْ والجَوهري في كُلّ تَصَرف أو كلمة أو اشارة، لِذا نَجِدُ صُعوبة في الفَرز بين وجُودهم كأشخاص وبين مُثُلهم العُليا، لأن هَويتهم الذّاتية كأفراد غَير مُنْعَزِلة عَن ادوارهم في الحياة وكأنهم شيء واحد، وفي وَصف الرسول ﷺ من أنهم قرآن يمشون على الأرض خير من يقرب لنا فكرة أنهم كأجساد وكمضمون شيء واحد. (العقاد، ٢٠١٧، ص ١٣-١٤)

رُبَّما الرَغْبَةُ في قراءة تَفكير طَرفي المُنازلة واختراق الحُجُب النَّفسية التي تُغَلف ذَوات مَن اشْترك فعليا في المَعركة تُمكّننا ولو بمقدار مُعين في اختراق نواياهم، لَيستْ الغَاية السيطرة على المَوقف أو أن نَتَمَنى لَو لَم يَحْدث المَوقف كُله بَلْ غَايتنا إلى الآن هي قراءة الأفكار، مُحتمل أنها رَغبة طفولية ولَكنّها أصيلة، لأنَّها الوحيدة عَلى المستوى النَّفسي التي تُمكّننا منَ التَخيِّل، والتَصور الدَقيق لِمَا جَرى لا لغَرض التوثيق لأنَّ كُل ذلك مُوَثق أصلا، وإنما للكَشْف والاكتشاف حَتّى يَنْجلي هَذا الغموض وهذه الغَرابة في ان يَجْنَح الإنسان إلى الكفر المَحض والآخر الذي هو المُعادل الإيجابي الذي تبنى الإيمان الخالص.

وقد ورد في الادب العربي امثلة كثيرة في الاشهار، منه قول ربيعة بن عامر الدارمي:

قُـــل للمليحـــة في الخمـــار الأســـود ... مـــاذا فعلـــت بناســـك متعبـــدِ

قـــد كـــان شمـــر للصـــلاة ثيابـــه ... حـــتى وقفـــت لـــه بببـــاب المسجـــدِ

ردي عليـــه صلاتـــه وصيامـــه ... لا تقتليـــه بحـــق ديـــن محمـــدِ

كلنا قد سمعنا يومًا كلمات ذلك البيت الشهير، حيث المدينة المنورة واحدة من أهم المدن التي خرج منها الشعراء في عصور الجاهلية وأيضًا ما بعد الإسلام، وكان أحد تجارها على درجة كبيرة من التعبد، وكان عمله قائم على بيع الخمار في سوق المدينة وكان يبيع جميع الألوان فوجد أن النساء يقبلن على شراء جميع الألوان وتأبى أن تشتري الأسود

منها حتى تراكمت لديه كميات من البضاعة ذات اللون الأسود، فحزن لذلك حزنًا شديدًا لكساد البضاعة، فأشار إليه أحدهم وقال: إذا أردت أن تبيع خُمرك فاقصد مسكين الدارمي - ربيعة بن عامر - فهو خلاصك نجد الاشهار الادبي واضحا في تلك الابيات حين استخدامها الشاعر للترويج عن البضاعة التي حل بها الكساد وبذلك تم بيع البضاعة بطريقة اشهارية ادبية بليغة.

من الممكن ان لا تكون مدركاتنا للإشهار بالدقّة التي نرجوها أو أنها صحيحة مالم نتَّخذ منهجا أو أسلوبا للتحقق من صحتها ودقَّتها، وحين نتعمق بالموضوع نجد أن الإشهار ليس بالذي يُعطى أو يُوهب وإنما هو إنجاز يتوجب علينا أن نبذل جهدا لتحقيقه، في التصور يختلف حدس الشاعر المبدع من خلال لحظة فائقة تنير معالم نفسيته،حيث أن الصورة هي طريقة التعبير عن المرئيات والوجدانيات لإثارة المشاعر، وجعل المتلقي يشارك المبدع بأفكاره وانفعالاته، وهي ثمرة عاطفة الأديب الخاصة وما يشعر به في نفسه إزاء الأشياء بعد أن تمتزج بمشاعره وما يضيفه عليها من حالاته النفسية والوجدانية، من خلال ما سبق من تعريفات ومفاهيم وتفسيرات حول الصورة، نجد أنها تختلف عن بعضها البعض، كلٌ حسب وجهة نظره، ومذهبه الأدبي، وهذا عائد إلى أهمية الصورة الشعرية.

منْهُم مَنْ يَرى الصورة الفَنية هي نتاج الشَّاعر فِي خَلق قَصيدة شعرية مُتكاملة تَجْعل المُتَلقي يَتَعايش مَع الشَّعر الَّذي يَسْمعهُ ويتذوقه، وكأَنَّهُ يَعيشَهُ فِي اللحظة نفسها، كَما أنَّ الصّورةُ التّي يَرْسمَها الشَّاعر هي التي تُبَين موهبته من عدمها، خلال قدرته الشعرية على وصف الأحْداث منْ خلال شعره لِيُبْرزُها على شكلِ صورة شعرية جميلة، حَالهُ كَحال الرَّسام الَّذي يَرسمُ لَوْحةً فَنِّية يُزَينُها بالألوان فَيخرجها لوحةً متكاملةً، هذا الوصفُ هو وَصفٌ نَقْلي تَظْهر بَراعة الشَّاعرُ فِي اكتشاف الصورة الشعرية التي تخطف في حدس الشاعر المبدع خلال لحظة فائقة تنير معالم نفسيته جميعها.

الدكتور أحمد مطلوب ((أن جمالَ النّصِ بِصورهِ الشّعرية؛ لأنَّها طريقةُ التّعبيرِ عن المرئيات والوجدانيات، لإثارة المشاعر، وجعل المتلقي يشارك المبدع أفكاره وانفعالاته)).

للحديث عن الخيال الشعري لا شكَّ في أنَّ الزّهيريَ انماز بخيال شعري مُتَّقِدْ، يَجْعَلُ منْ قِرّائهِ يَهيمُونَ بِذلك التّصوير الفريد ويبحرونَ في عبابِ قوافيه، فَروْعةُ نظمهِ وتجليات

نسقه تُصيّرهُ آية في دولة الشعر، فشعرهُ يكتسبُ أهميتهُ ودورهُ ومعناه من الصّورة الشّعرية، المستقاة من ثراء تجربته، لأنَّها تمنحُ النّصَ قدرتهُ الإيحائية والدّلالية، فضلاً عن جماليات التعبير بوساطة الصورة، يجعل الشّعر أكثرَ تجاوزاً للظواهر الواقعية ومواجهة للحقيقة الذاتية، لأنّها تقومُ بدورٍ فعّالٍ في انتقالِ تجاربِ الشّاعرِ ومشاعرهِ إلى الآخرين، والأساليب المختلفة من التصوير تجعل عمل الشاعر الفَنّي أشدَّ وُضُوحاً وأكثرُ دِقّةً، وانطلاقًا من ذلك وَجَدْنا من المناسب أن نقفَ عندَ تمثلاتِ الشّعريةِ لديه، سبيلاً لتبيان الكثير من إبداعه الشّعري. (الساعدي، ٢٠٢١، ص: ٢)

الاشهار المطلوب هو عرض ما جرى في واقعة الطف من بلاغة الكلام إلى الية التعاطي مع المواقف من حيث الدلالات والرموز والاشارات وكيفية الرصد لها في اصطباغ ارض المعركة بلون الدم وعن الاغراض الروحية،وكيف ان الحسين عليه السلام رمى بدم الرضيع إلى السماء ولم تسقط منه قطرة اشارة إلى هذا الاحمرار في افق السماء وكان هنالك معركة بين اهل السماء واهل الارض بالموازاة مع المعركة بين الحسين عليه السلام الذي يمثل الايمان المحض وبين اعدائه الذين يمثلون النفاق الخالص.

ما هي القوانين التي تحكمت في المقتل؟ وهل لنا ان نكتشف هذه القوانين؟

بما أن الحتمية كافتراض هي واحدة في جميع الميادين، لنا طرح أسئلة مناسبة وبطريقة مناسبة تمكن من فهم حتمية الصراع واسبابه الأساسية، أو أن نلم بمقدار الفهم والجهد بالنتائج.

إن روحية الطف وروحانيته تَجعلنا نتساءل عن معنى اللَّذة التي كان يشعر بها الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه كلما زادت تضحياتهم من المال والولد والنفس.؟ وكما يَصفُ مَن شَهِدَ الواقعة فِي أنَّ الحُسينَ عليه السلام كانَ يَزدادُ اشراقاً ونُوراً وتوهجاً كُلَّما قُتِل مِن أهلِ بيتهِ أو من أصحابه

٤ـ الحوار الاشهاري:

الدكتور محمد العمري ((إن معنى انتساب النص إلى مَقام ما هو انه نص تواصلي أي حواري، أي يَنشُد أثراً. ولذلك اقترحنا الصياغة التالية لهذه الإشكالية: الخطاب الذي تتناوله البلاغة هو كل خطاب يقتضي أثراً وتفاعلاً بين متخاطبين فعليين (قائمين) أو

مفترضين (متوقعين) درجات من التوقع، قد تقترب من الصفر. وهذا الأثر لا يعدو أن يكون طلباً للتصديق (أو التسليم بدعوى أو اطروحة)، أو طلبا للتخييل والتوهيم. ومعنى ذلك استيعاب الخطاب التداولي الحجاجي كله من الاشهار إلى المناظرات، وكل اشكال الحوار والمناقشات من جهة، وكل صور التعبير الأدبي بالمعنى الحصري للأدبية بما فيها الشعر والسرد وما تفرع عنهما أو بني عليهما. ثم تتبع توظيف هاتين الاليتين الخطابيتين في كل المجالات التي تُثبِتُ فيه حضورهما قدراً من الحضور. (العمري، ٢٠١٣: ص ٢١)

لا يجادل اثنان في كون الدعوة إلى حوار الحضارات تُعتبر سمة من سمات النصف الثاني من القرن العشرين، وكأنما أدرك العالم بعد اكتوائه بلَظى حروب عالمية مدمرة؛ أنَّ البشرية لا تستطيع أن تتحمل حروبًا أخرى بعد أن حصدت ويلات كثيرة أسهمت في تفاقم المشكلات الجوهرية الكبرى التي ظل يعاني منها كلٌ من الغالب والمغلوب، لذلك بادرت جهات ومؤسسات كثيرة في العالم إلى تبني الدعوة إلى حوار الأديان والحضارات أملًا في الالتقاء على مبادئ موحدة وقواسم مشتركة بين أتباع مختلف الأديان والحضارات، لتكون كفيلة بفتح الطريق للتفاهم والتعاون والتعايش.

لقد دعت محافل ومنظمات كثيرة إلى حوار الأديان منذ الستينات من القرن المنصرم، ثم انتهى الحوار إلى أوراق نشرت في كتب وأذيعت في صحف لكنها لم تثمر نتائج ملموسة حتى الآن، وإذا كانت جهات غربية كثيرة قد دأبت على الدعوة إلى حوار الأديان والحضارات وفق شروط وضوابط معينة أملتها ظروف التفوق والاستعلاء الغربي، فإن الطرف الإسلامي خاصة في عصر الصحوة الإسلامية الراهنة لم يكن بعيداً عن فكرة تنظيم مؤتمرات وملتقيات دولية -تمامًا مثل المؤتمرات التي نظمها مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان- لترسيخ آليات الحوار والتقريب بين الثقافات والحضارات من طرف مؤسسات ومنظمات ثقافية إيمانًا منها بأنَّ الحوار الديني والحضاري يعتبر مطلبًا إسلاميًا مُلحًا يدعو إليه القرآن الكريم وتبشر به السنة النبوية الشريفة.

بيد أن التفاعل الديني الحضاري لا يمكن أن يتم ويتحقق إلا عن طريق حوار بناء وفعال بين الأديان، وقد سبق لعالم اللاهوت الألماني هانس كينغ أن قال: ((لا حوار بين الحضارات بدون سلام ولا سلام بدون حوار بين الأديان))، وإذا كان القرن الواحد

والعشرون هو قرن الأديان بامتياز؛ كما قال المفكر والكاتب الفرنسي أندريه مالرو، فإن الدين قد أضحى منبع الثقافات وملهمها، ومنه تتأتى معظم خصوصيات الشعوب ومقوماتها، ويرمي إلى أن لا يظلم أحد حقًا هو له بسبب تميزه الديني عن الآخرين، كما يرمي إلى تحقيق العيش المشترك في عالم يسع الجميع مهما كانوا متباينين على المستوى العقائدي والثقافي والحضاري. (مرتضوي،٢٠١٩: ص ١)

الاستهواء هو احد اضلاع مثلث بلاغة الحوار، ففي داخل هذه الدائرة تُمارس المشاورة والمناظرة والاستهواء. والاستهواء هو الاستمالة بوسائل موسيقية وتصويرية وتلميحات وغيرها (كما هي الحال في الاشهار). (العمري، ٢٠١٣: ص ٢٣)

لَمّا كانَ الإصلاح هو الدافعُ والمحرِّضُ والغايةُ في حَركة الحُسينُ عليه السلام وهو نَفْسهُ غَاية كلُّ الأنبياء، والمرسَلين وغَاية كلُّ رِسالي، فَلَرُبَما يأخذّ الإشهارُ الحواري شَكل الذّروة أو القمّة في سلسلة الإشهاريات التي سيأتي ذكرها خلال البحث، فَكَون الحوار بالتعريف أكاديمياً هو الضّد أو اللّا توافق مَعَ العنف أو أنه تَهيئة المعطّل منَ الأشياء وتَقويم وتَغيير كلَّ عَطب وَجَعلهُ سالماً وصافياً، كانَ لخروج الحسينُ عليه السلام خليقاً وجَديراً به، وهو على أهْلية تامة فيه، فَضلاً عَن كماله النفسي وتَذهيبهُ الرُّوحي، كان إصلاحاً شاملاً فهو حوار اجتماعيٌ ومعرفيٌ ونَفْسيٌ...الخ. في معرضِ الحوار الذي دَارَ عندَ نزول الحُسينُ عليه السلام وأصحابه في أرضِ كربلاء وحَديثهُ معَ الأصحاب ذَكَرَ أبو مَخْنَف (رَحمَهُ الله) أن القوم ساروا إلى أن أتوا أرْضَ كَربَلاء وَذلك يَوْمَ الأربعاء فَوقَفَتْ فَرسُ الحُسينُ عليه السلام فَنَزلَ عَنْها وَركبَ أُخْرى فَلَمْ تَنْبَعِثْ خُطْوة واحدة وَلَمْ يَزلْ يركبْ فَرَساً بَعْدَ فَرسٍ حَتَّى رَكِبَ سَبْعَةَ أفراسٍ وَهُنَّ عَلَى هَذا الحال فَلَمَّا رأى ذَلكَ

قَالَ: يا قَومُ ما إسمُ هَذهِ الأَرْض؟ قالوا أرضُ الغاضرية. قَالَ فَهَلْ لَهَا إسمٌ غَيرَ هَذا؟

قالوا تُسَمَّى نَيْنَوا. قالَ أَهَلْ لَها إسمٌ غَيَر هَذا؟ قالوا شَاطِى الفُرات. قال أهل لها إسمٌ غَيَر هَذا؟ قالوا تُسَمَّى كَرْبَلاء.

فَعنْدَ ذَلكَ تَنَفَّسَ الصُّعَداءُ وَقَالَ أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلاء ثُمَّ قَال انزلُوا هاهُنا مَناخُ ركابِنا هاهُنا تُسْفَكُ دمائُنا هاهُنا والله تُهْتَكُ حَرِيمُنا هاهُنا وَالله تُقْتَلُ رِجَالُنا هاهُنا وَالله تُذْبَحُ أطفالُنا هاهُنا وَالله تُزارُ قُبُورنا وَبِهَذهِ التربَةُ وَعَدَنِي جَدِّي رَسُولُ الله ولا خَلَف لِقَولِه ثُمَّ نَزَلَ

عَنْ فَرَسِهِ وأنْشَأَ يَقُول:

يـــا دَهْـــرُ أُفٍّ لَـــكَ مِـــنْ خَليـــلِ ... كَـــمْ لَـــكَ بِالإِشْـــراقِ وَالأَصـــيلِ
مـــنْ طالِـــبٍ بِحَقِّـــهِ قَتيـــلِ ... وَالدَّهْـــرُ لا يَقْنَـــعُ بِـالبَديـــلِ
وَكُـــلُّ حَـــيٍّ ســـالِكُ سَبيـــلِ ... مـــا اقْـــرَبَ الوَعْـــدَ مِـــنَ الرَّحيـــلِ
وإنَّمـــا الأَمـــرُ إلى الجَليـــلِ ... سُبْحـــانَ رَبِّـــي مـــالَهُ مثـــيلِ

(الحسين عليه السلام، أبو منخف، ٥٢)

بوابة اشهارية لحقيقة ما يكون، في ذات الوقت رسالة حجاجية وآلية فكرية استعان بها الحسين عليه السلام في حديثه للخوض في آفاق المتلقي ولإحداث التأثير والتغيير المرجو فيما بعد، اظهار الاسماء لهذه الارض التي وقفوا عليها ما هو الا اشهار لأهمية هذه الارض والتركيز على تحديد تسميتها، ثم ان ذلك الشعور عند الحسين عليه السلام اراد ان يرسله عبر الحوار الذي دار بينه وبين الاصحاب حول تسمية الارض، الغرض منه - الحوار الاشهاري - التأثير الايجابي في عواطف وعقول المجتمع ونشر ما حدث وما سيحدث من هول فاجعة الطف وآلامها الانسانية، والوقوف عند اول شلالاتها الدموية في سياق ما سيحصل للحُسين عليه السلام واهل بيته واصحابه.

زينبُ الكُبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام مع أخيها الحسين عليه السلام قالت: ((يا أُخي وَقُرَّةَ عَيني لَيتَ الموتَ أعدَمَني الحياة يا خَليفةَ الماضين وثمالَ الباقين فَنَظَرَ إليها الحُسينُ عليه السلام وقَال لَها: يا أُختاهُ لا يَذْهَبَنَّ بِحلمك الشيطانُ فأنّ أهلَ الأرضِ يَموتُونَ وأهلَ السماء لا يَبقُون وكلُّ شَيء هالكٌ إلا وَجْهُهُ لهُ الحُكمُ وإليهِ تُرجَعُون فَأين أبي وجدّي اللّذان هُما خَيرٌ مِنّي ولي بهما أُسوةٌ حَسنةٌ ثُمَّ عَزّاها وقَال لها يا اختُاهْ اقْسمتُ عليك بحقي إذا انا قُتلتُ فلا تَشُقّي على جيباً ولا تَخمشي على وجهاً ثُمَّ ردَّها إلى خِدرِها وخَرجَ إلى اصحابهِ وأمَرهم أنْ يُقرَّبوا البيوتَ فَقربُوها)).

هُنا زَينَب بنت أميرِ المؤمنين عليه السلام لأخيها الحُسين عليه السلام كلاماً تُؤكد فيه بأنْ لا يُمكن لشيءٍ مُهم أنْ يَتحقَق مِنْ غَير عاطفة وبدون حُب، لهذا الشيءُ العَظيم فَنراها تَطْرَحُ مَشاعرها بما يُوضحُ قيمة الحُسينُ نَفْسُهُ وكَيفَ أن وَعْيَ الناس بالحُرية وَعْياً مُتدَنياً جعَلتهم بمدى مُضادٍ للحرية التي يُروجُها لَهُم الحُسينُ عليه السلام، كمُعلم ومُربي ونَاصح، ولأنَّه يَعْرِفُ

بأنَّ أغْلَب الحوارات ستُنْقَل شفاهاً أو مكتوبةً أوصَاها، في (لا يَذْهَبَنَّ بِحلْمِكِ الشَّيْطانُ) وهي الحَليمة كَمَّا يعرِّفُها الحُسين عليه السلام.

فأنه يطرح للأجيال القادمة آليات واشكال الاهوال والمصائب التي تمر عليهم، والاخذ بتلك الوصية - الاشهارية - الحوارية التي دارت بين الحسين عليه السلام والعقيلة زينب عليها السلام والتأسي والصبر لما حدث في تلك الواقعة، كما اراد الحسين عليه السلام في حين لا يُمكن إغفال تلك الوصية أو التغاضي عنها لأنهُ من غير المعقول ولا يمكن استيعابه أنَّ السيدةَ زينب الكبرى يكون لها هكذا خطاب مباشر وتكون معنية به وهي عالمة غير معلمة، بنت امير المؤمنين، بضعة الزهراء عليها السلام، حفيدة النبي الأكرم صلى الله عليهم اجمعين.

موضع حواري - اشهاري - آخر مِنَ المَقْتلِ لأبي مَخْنَف يقول فيه: (عندما أجتمع القَومُ - قوم عمر بن سعد - على قِتالِ الحُسينُ عليه السلام، خَرج إليهم زُهير بن القَين رَحمَه الله ونَادى بأعْلى صَوته أيها النَّاس إنَّ حقَّ المُسْلِم عَلى المُسلم النَّصيحةُ ونَحنُ وأنْتم عَلى دينٍ واحد وَقَد ابتلانا اللهُ بذُرية نَبيّه صلى الله عليه وآله لِيَنْظر ما نَحْنُ وأنتم صانعون وأنا أدْعُوكُم إلى نُصرته وخُذلان الطُغاة. فَلمَّا سَمعُوا كَلام زُهَير رَحمَهُ الله قالوا لَنْ نَبْرَحَ حَتَّى نَقْتلُ صاحبَكم وَمَنْ يُتابعه أو يُبايع لِيزيد لَعَنَهُ الله. فَقَالَ لَهم زُهير رَحمَهُ الله: عبادَ الله إنَّ الدُنيا دارُ فَناء وَزوال مُتَصرِّفَةٌ بأهلها من حال إلى حال، فالمَغرورُ مَنْ اغْتَرَّ بها وَركَن إليها وإن الحُسينُ عليه السلام أحقٌّ بالنصرة والمودة منْ إبنِ سُمَيَّة فإن أنتم لَمْ تَنصروهُ فلا تُقاتلوه وخلُّوا بينَهُ وَبين يزيد لعَنهُ الله لعَلهُ يَرضى منهُ بدون قَتْله. قالَ فَرماهُ الشِّمر لعَنهُ الله سَهماً وقَال لهُ أمْسك عنّا فَقَد أبرمْتنَا بكثرة كلامك، إني قاتلك وقاتلُ صاحبك، فَقَالَ لَهُ زُهير رَحمَهُ الله يا ويلك أتُخوِّفُني بالقَتلِ مَعَ الحُسين عليه السلام وهو أحَبُّ إلى منَ الحياة مَعكم، ثُمَّ أقْبَل على أصحابه وَقال مَعاشرَ المُهاجرين والأنصار لا يَغُرَّنَّكُم كَلام هذا الكَلب المَلعُون وأشباهه فأنّه لا يَنَالُ شَفاعَةَ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله قَط انَّ قَوماً قَتَلوا مَنْ نَصرهم فإنهم في جَهَنَمَ خالدونَ أبداً، قَال فَجاءَ رَجل من أصحاب الحُسين عليه السلام إلى زُهَير رَحمهُ الله وقالَ لَهُ إنَّ الحُسينُ عليه السلام يَقُول لَك أَقْبِلْ فَلَعَمْري لَقَدْ نَصَحْتَ وتَكَلَّمتَ فَرَجَعَ زُهَير رَحمَهُ الله إلى الحُسين عليه السلام) (ابو مخنف، ١٤٢٨هـ، ص: ٥٨-٥٩)

مَفْهوم تَنامي وعالي الإحساس عندُ زُهير لجَمال قُربه من الحُسين عليه السلام مكَنَه من التَحليق في مَلكوت التَعبير والانتقال منَ الأداء المُجرَّد للمفاهيم إلى المَحسوسِ منها في

القَـول والتصرف والقْصُـد فكَانَ واضحا فـي الارتقاء والسَّمـو (بالإشهارِ الحواري) إلى مُستـوى اللّذاعـة المُحببـة فـي الإلقـاء والتقنيـة العاليـة فيـه، والُمتلقـي هنـا حـر فـي اختْيـار الكَلمـةَ ذات القيمة التَصْويرية أو العبارة التي تجعلـه يعيش الحدث وكأنـه حاضرا فيـه، إن الكَلمة وفْق الرؤية أعلاه معبأة بقُوة صُورية إشهارية، ووَفاء زُهير لما يُؤمنُ بـه جَعَلَهُ بغاية الإدراك لأهمية ما يَقول بِسبب فهمه الرّاجح لمهمة الإصلاحِ الَّتي نَذرَ الحُسينُ نَفْسهُ لهَا، جرى ذَلك حين عَادَ زُهير رحمه الله إلى أصحابه وقَالَ لَهم: مَعاشر المُهاجرينَ والأنصار لا يَغُرَنَكُم كَلامَ هَذا الكَلب المَلعون وأشباهَه فأنه لا يَنَال شَفاعـةَ مُحمـد ﷺ قط، ان قوماً قتَلوا مَنْ نَصرَهم فإنَّهم في جَهَنم خَالدون أبداً،

وتُعَدُ مُصادقة الحُسين عليه السلام على كُلِّ كَلمةٍ قالها زُهير بمنزلة هامة فـي القبول والرضى ليس لأن زُهير كان إشهاريا بامتياز بل إنه صادق في إشهاره ومتماهي معـه حـد الـذوبان، لـذا نرى الإمام الحُسينَ عليه السلام يُبلغ أحد أصحابه بأن يقول لزهير (أقبلْ فَلَعَمْري لَقَد نَصَحتْ وتَكَلَّمت)، فالشعور الوجداني هنا حاضـر ويعادل الخيال المستشفُ مـن الحوارات مـما جعل هـذه المزاوجة بين الوجدانية والتخيل تعطي دلالـة منيرة تستوجب التعقـل والتأمـل للاستنتاج الحتمي فـي فهـم طبيعة الصراع، وأنه ليتكئ على مرتكزات دقيقة تؤسس عليها الاجيال مواقفها وخياراتها بكـل منازلة فيما بعـد.

إن الرجوع إلى اصل تلك الحواريـة، و الهدف المتوخى منهـا، ولمـاذا برز اليهم زهير للحوار، و الغاية من كل هـذا يجعل الدارس والمهتم والمتتبع لموضوعة الإشهار أمامَ مدرسة في الإشهار وما عليه إلا إن يغوص فيه بروحية من يمشي على الأرض وهـو شهيد.

تلك الحوارية – الاشهارية – وأهدافها عند زهير لم تكن عن سابق دراسة أو اطلاع تنظيري حول الإشهار وأهميته وإنما هـي جبِلَّةٌ فيـه، فكان التعريض بالقـوم الـذين جاءوا لقتالِ الحُسين وهـم على دراية ومعرفة بِه ومِن يكـون تعريض لـم يملكوا لـه ردا، إن عرض وتتبع مثل هـذه الحوارات بصيغة اشهارية تترك مجالا واسعاً وتفتح آفاقاً للباحثين والمحدثين لفك الكثير من الشفرات والرموز وحتى الإشارات التي أثيرت حـول ما جرى فـي المقتل من بواعث القول ومقتضى حال المتخاطبين. نجد لحوار الاشـهار مَنافذ تتحقق من خلالها الغايات في الكشف عَن عُمق الوجدان وعلو الخَيال فَنكون بِذلك لا نَقترح على التاريخ شيئا أو أن نُجَدده وإنما نَحْياه ونُحْيِه ونُحبِه.

نَصٌّ حِوارِيٌّ إشهاريٌّ آخر يَقولُ أبو مَخْنَف:

حِينَ جَمَعَ الحُسينُ عليه السلام أصحابَهُ فَجعَلَ زُهير بن القَين وَمَعهُ عشرونَ فارس وَجَعَل فِي الميسرة هلال بن نَافع البَجَلي وَمَعهُ عشرونَ فارساَ وَوقفَ هُوَ وَباقي أصحابه فِي القَلب وأدْخلَ الأطفال والحَرَمَ فِي الخيمة وَحَفَرَ خَنْدقاً حَول الخَيمة وملئوه حَطباً وأضرموه ناراً لِتكونَ الحَربُ مِن جهةٍ واحدةٍ.

قال: وأقبل فارس مِن عَسكر ابن زياد لَعنهُ الله. فَوَقَفَ بإزاء الخندقِ ونادى يا حسين أتعجلت بالنار في الدنيا قبل نار الأخرة؟

فقال الحسين عليه السلام لأصحابه منْ هذا الرجل؟

فقالوا جُبَيرَةَ الكَلْبي (لعنه الله)

فقال الحسين عليه السلام اللهم احرقهُ بالدنيا قَبل الأخرةِ.

فما استَتَمَ كَلامُ الحُسَينُ عليه السلام حتَّى شبَّه بِهِ جَواده ورماهُ في الخندق على أم رأسه فأحترق (لعنه الله). (مقتل ابي مخنف، ص: ٦٨)

ولأَنَّ الاشهار مِنَ الفنون التواصلية التَّي تَشْتَرِكُ فيها اضلاع المثلث الاشهاري (مُشْهِر، مُشْتَهَر، تتوسطهما الرسالة الاشهارية) ولبيان أهمية أنَّ الحُسَينَ عليه السلام وَعَظيم مَنزلته عِندَ الله سُبحانهُ وتَعالى، أراد أن تَكون دَعوة الحُسين عليه السلام دَعوةً مُستجابةً وفَوريةً، هوَ اشهار بصري حركي للقوم أنَّ مَنْ يُحارِبُونَهُ هو مُسَدَد مِنَ الله سُبْحانَه و تعالى، هُنا جَاء الإشهار حَركياً ولَيسَ تصويرياً أو تخييلياً، حَيثُ أنَّ التَلقي كانَ بِصورةٍ مُباشرة، حيث تَم تَطويع المُجرد إلى المُجرد، وجاءت هذهِ الحركة إلى عَكس الصُورة الحركية إلى صورة ذهنية، لإظهار شيء عظيم، يتسم في محاكاة مشهد مرئي.

حوارٌ إشهاريٌ آخر يرويه أبو مَخْنَف جرى بين الحُر بن يَزيد الرياحي وبين الحُسينُ عليه السلام يقول فيه: ((فبينما هو جالس بالثعلبية اذ نظر إلى سواد مرتفع فقال لا صحابهِ ما هذا السواد؟

فَقالوا لهُ لا علمَ لنا بِذلك. فَقالَ انظُروا ثانياً؟ فَقالوا خَيْلٌ مُقْبِلةٌ. فَقالَ اعدلوا بِنا عَن الطريقِ.

قال فلمّا رأونا عدَلنا عدَلو إلينا واذا هُم الفَ فارسٍ يقدمهم الحُرُّ بنُ يَزيد الرياحي ووقفوا مقابل الحسين عليه السلام يا أبا عبد اسقنا الماء فقال عليه السلام اسقوا القوم وأروا خيلهم فسقوهم جميعا.

أما على ابن الطعّان المحاربي يقول: جئتُ آخر العسكر فرآني الحُسينُ عليه السلام فَقال يأبن الأخ أنخِ الجَملَ وافتح الراوية واشربْ واسقِ راحلتك فَفَعَلتُ ذلك ولَمْ يَزَل الحُرُّ مواقفا للحسين عليه السلام حتَّى حضَرت الصلاة فَصلّى الحُسينُ عليه السلام بالفريقَين ثُمَّ قَامَ الحُسينُ عليه السلام في أزار ونَعلين فَحمدَ الله وأثنى عليه وذكَرَ جدَّهُ فَصلَّى عَليه ثُمَّ قَال أيها الناس مَعذرةً إلى الله وإليكُم حتَّى أتَتني كُتُبُكُم أن أقدم عَلَيْنا لَكَ ما لَنا وَعَليكَ ما عَلينا ليسَ لَنا إمَامٌ سِوَاك فَإنْ كُنْتُم لِقُدُومي كارهين رَجَعْتُ عَنكُم إلى ما شِئْتُ مِنَ الارضِ.

فَقالَ الحُرُّ: أنا والله لَسْتُ مِمَنْ كَتَبَ إليك. فقال الحسين عليه السلام لعقبة بن سَمعان أخرج الخرجين المملوئين كُتباً فأخرَجَهما وقرأها عليهم، فقال الحرّ لست أعرف مَنْ كَتَبَ إليك وَقدْ أُمرتُ أن لا أفارقك حتَّى أقدم بك إلى الكوفة فَقالَ لَهُ الحسينُ عليه السلام: الموت أدنى لك من ذلك ثم أمر أصحابه بالركوب وهمّوا بالرجوع فحال القوم بينهم وبين الطريق فقال الحسين عليه السلام للحر: ويلك ماذا تريد؟ فقال لا أُفارقك الا بالقدوم إلى الكوفة ثُمَّ كَثُر بينهم الكلام.

فقال الحر: خُذْ طريقا لا يُدخلُكَ إلى الكوفة ولا يَرُدّكَ إلى المدينة حَتَّى أكتب إلى ابن زياد لَعَنَهُ الله لِيَعْفِيني عَنْ ذَلك، وسار الحُسين عليه السلام والحُرُّ يُسايرُه ويَقول يا ابا عبد الله سألتك إلا ما حفِظتَ نَفسكَ ودَمكَ فـ والله إن قاتَلتَ لَتُقْتَلنَّ فقَالَ الحُسينُ عليه السلام: أتُخَوِّفُني بالموتِ وأنشأ يقول:

سأمْضي وَمَا بِالمَوتِ عارٌ على الفَتى	اذا ما نَوى حَقًّا وجاهَدَ مُسلما
وواسى الرِّجالَ الصّالحينَ بنفسهِ	وفَارَقَ مَثْبوراً وخَالَفَ مُجرما
فإنْ عشتُ لَمْ أُندَم وانْ مِتُّ لَمْ أُلَمْ	كَفى بِكَ ذُلاً أن تَعيشَ وتُرغما

(الحسين عليه السلام، ١٤٢٨هـ، ص:٤٧)

الحِوارُ الإشهاريُّ ضِمْنَ تَشكيل ظاهرةٍ تعبيريةٍ والمفروض أن يكون هذا الحوار لَبِنَةً لتأسيس مَدرسة أو مَذهب في فَن التعبير، إن التأثير الحِسّي العارم لِكلامِ الحُسين عليه السلام الحُر

الرياحي وَطبيعة الحِوار والمضامين الأخلاقية المرموقة التي يكتنزها الحوار فجرت كل مكامن الروعة بذات الحر.

والموقف الشجاع الذي أتخذه يَنَّمُ عَنْ حِكمةٍ بالغةٍ في الأهمية بل ان موقفه يمكننا من القول بأن الحر كان في الأصل بعين الله وعلمه وأنه ولي منتخب من غير أن يعرف ذلك فصدقَ ظن أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام حين قال: وإني لأعرف شيعتي بأسمائهم إلى يوم القيامة، إن الموقف النهائي للحر أكد النتيجة التي كان يرجوها الحسين منه، إنَّ تلكَ الحِوارية الاشهارية أسهمت فِي بلورة الموقف عِند الحُر فِي التحول من الضد إلى الضد فكان مثالا مفهوما ومتقبلا ومطروقا في الحياة اليومية التي نعيشها وكأنها تترجم لنا عمليا فكرة الصراع الداخلي بين الشر والخير في ذات كل فرد، وما كانت حاجة الحر إلا لهذا الحوار ولهذا الإشهار فيه ليبرز الخير عنده ويغلب. بُنِيتْ الصُورة الاشهارية الحوارية، فَناً وأهميتاً كَونَهُا مَرهونة أو محتكرةً على هاذين الشخصيتين الحسين والحُر وكأنه إشهار خاصٌ بهما يَشبه في خصوصيته خصوصية طهارة القرآن إن التخاطب العقلي المعبأ بأنبل عاطفة يمنحها الله للإنسان وهي عاطفة الحب هو أكثر ما استهوى الحر واستماله وآمن به، هذا هو الحسين بإسلوبه البلاغي الذي دَأَبَ عَليه وتربى في كنفه اصلا، هذا الأسلوب وبهذا النوع من الإشهار مع الإدراكٌ السَليم عند الحر أهلهُ إلى استيعاب ما قبل النص وما فيه وما بعده، النَص الحواري؛ مَكَنَ الحُر مِن أن ينفلت كلية من حراسة الجحيم إلى بؤرة الجنان بقلب الحسين. لسان الحر وعَقله وكله أعلنوا صِدقَ اليَقينِ فنبضت الشهادة بأوردته والإخلاص في كيانه.

أبو مَخْنَف (رَحِمَهُ الله) فِي مَقْتل أبِي الفَضلِ العَباس إبن أمير المؤمنين عليه السلام والحَوارية الَّتي جَرَتْ بيَن العَبَّاس وأصْحابِ ابِن زِيّاد،عندَما نَزلَ العَبَّاس عليه السلام إلى المَشْرَعَة، بَعْدَ أنْ طَلَبَ منهُ الحُسينُ عليه السلام أنْ يَأتي بالماء إلى المُخيم الحُسيني، فَسَارَ العَبَّاسُ عليه السلام والرِجَالُ مِن حَولِهِ يَميناً وَشِمالاً حتَّى أشْرَفُوا عَلى الفُراتِ فَرَآهُم اصْحابُ ابِن زِيّادٍ لَعَنَهُ الله

وَقالوا مَنْ أنْتُمْ؟

فَقَالوا نَحْنُ أصْحابُ الحُسَيْنِ عليه السلام. فَقالوا وَما تُريدون؟

قالوا كَظَّنا الْعَطَشُ وأَشَدَّ الأشياءِ عَلَينا عَطَشُ الحُسَيْنِ عليه السلام.

فَلَمَّا سَمعوا كَلامَهُمْ حَملوا عَلَيْهِمْ حَمْلَةَ رَجُلٍ واحِدٍ فَقاتَلَهُمُ العَبّاسُ عليه السلام واصْحابُهُ فَقَتَلَ مِنْهُمْ رِجالاً. (مقتل ابي مخنف، ص ٦٢)

إنَّ شَخْصِية العبّاس عليه السلام والشموخ الهاشمي وبهذا الألق الروحي نَزلَ إلى المشرعة لجَلبِ الماء إلى مَخيم الحُسين عليه السلام، تَفيضُ ثَناياهُ الأنفة والعزّة العَلوية التي عَبَرتْ أعلى الفَضاءات بجبل من الكبرياء، إنَّ للحوارُ الاشهاريُ الّذي دارَ بين العَبّاس عليه السلام والقَوم، أظْهَر العَبّاس عليه السلام أنَّه يَعِّزُ عَليه كَون الحُسين عليه السلام عطشاناً، حَيثُ أبدى استعدادا تاماً للحديث مَعَهُم وهو يَعْلمُ ما تَؤول إليه الأمور فيما بَعد، هُنا أرادَ أن يُظَهرَ للناس أنهم أهْلُ بيتٍ يَفيضُ رَحمةً ونقاءاً، للمُتلقي عَليه أن يَعي الصُورة الحَركية المُتكونة منْ مَجيء العَبّاس عليه السلام إلى المَشْرعَة، لجلبِ الماء لا للحربِ أو القتال، ولأنَّ الخطاب الإشهاري خطاباً حسياً يَرْتَكزُ على مجارات العاطفة واستمالة الخواطر، والتي حَملَتْ العَبّاس عليه السلام لجَلبِ المَاء ولأنه حَامل لواء الحُسين عليه السلام ومأمورٌ بذلك، اختار التحدث إليهم لأنَّ الكَلمة أهم الأدوات في الحِوار الإشهاري بَل هيَ المُرتكزُ فيه وبعدَها تأتي باقي الادوات لتَمرير المَضمون، ولأن الحِوار الإشهاري يَجتاح النَّص أعلاه منْ خِلال طَلب الماء للحياة والقومُ يَمنعونهُ منْ الوصول إليه، لَنا أن نَتَخيل المَقاصد خَلف النَّص الإشهاري، نَراهُ يَرمي بتوظيف صورا حسِّيةً ذهنيةً تَلتقي بالجانب الوجداني في إبراز القَصدية الاشهارية، في تَجسيم المَعنى وتَحقيق الغاية المُشْهر منْ أجلها.

وفي مَوضعٍ آخر نَجدُ حِواراً داخلياً بَين العَبّاس عليه السلام ونَفْسُهُ مُخاطباً إيّاها

يـا نَفْسُ مِنْ بَعْدِ الحُسين هُوني	فَبَعْدَهُ لا كُنْتِ أنْ تَكُوني
هَذا حُسين شَاربَ المَنون	وَتِشْرَبِيْنَ بارِدَ المَعِين
هَيْهاتَ مَا هَذا فِعالُ دِيْني	وَلا فِعالُ صَادقِ اليَقين

(ابي مخنف، ١٤٢٨هـ، ص:٦١)

للمرءِ في تفاصيل حياته لحظات يتحدث فيها مع نفسه، كأن يحدث ويدخل في جدال مع شخص وبعد الانتهاء يدور في ذهنه شريط الجدال مرة أخرى ويحاور نفسه، ويقوم بإعادة الحوار مع إضافة عبارات كان يتمنى أن يقولها وقت الجدال الأصلي. ويبقى المرء على هذا المنوال الذي يولد أحاسيس سلبية قوية. التعبير بصراحة والجهر بالقول للحديث

مع النفس، سواء بصوت مرتفع مع نفسك بكلام سيئ أو أفكار سلبية تؤدي لتوليد طاقة سلبية كبيرة وأضرار صحية منها ضغط الدم. أو بحوار سلبي عن نفسك مع طرف آخر؛ الذي يؤدي لأضرار بالغة الخطورة وتوليد أحاسيس سلبية هدامة تقلل من أداء أدوارك في جميع مجالات الحياة. التحدث للذات بطريقة سلبية يبرمج العقل بإشارات سلبية تستقر وترسخ في العقل الباطن وتصبح عادات.

مراقبة الأفكار والسيطرة على الخواطر هي مهمة شاقة وليست أبداً بالسهلة، ذلك أن كمية الأفكار والخواطر التي ترد علينا لا شعورياً كبيرة نسبياً. ونحن نملك القدرة على مراقبتها وحذف السيئ وقبول الجيد منها. لذا يجب أن نتذكر دائماً أن مراقبة الأفكار مهمة ضرورية وليست اختيارية، علينا ان نراقب أفكارنا لآنها ستصبح أفعالا، ونراقب أفعالنا لأنها ستصبح عادات.ونراقب عادتنا لأنها ستصبح طباعا. ونراقب طباعنا لأنها ستحدد مصيرنا. (الخضرا، ٢٠١٣، ص: ٥)

منْ خلالِ مواقف الحسينِ عليه السلام في المقتلِ في القول وفِي التصرف قدم لنا مستوى عال ومتقدم في الإشهار حين جعل جدلية الإنسان كما هو في الواقع وبين ما يجب عليه أن يكون،جعل هذه الجدلية كهدف وغاية ومبرر وجود. لقد صبُّ الحسين كل جهده لردم هذه الهوة السحيقة بين ما نحن عليه فعلا وبين الرغبة الإلهية فيما ينبغي ان نكون، إن التنوع في الإشهار بين اصحاب الحسين جعل كل واحد منهم يستقل بمنهج ينسجم مع طبيعته الخاصة لذا انعدم التكرار أو الترادف في الأداء.

مثلا في حركة العباس عليه السلام التي اخذت أقصى طاقة في الاشهار فبحركته هذه تجلى معنى أن لكلِّ فردٍ مَلَكات مستودعة بذاته ويمكنهُ حَثَّها واسْتدعائها وأحياء ما ضُمِرَ منْها، أراد العباس عليه السلام أن تتوهج جذوة النور بقلب الإنسان ويَعلو صَوت الباطن في داخله، فيكون الإشهار عبارة عن حوار داخلي يأخذ شكل المنلوج الهامس، إنه الإشهار الروحي الذي يُمثل نبل العواطف حَرَّك العباس عليه السلام و بهكذا روحية القابلية على العطاء، العطاء الذي يصعب وصفه وتكراره في أي وقت.

الخاتمة:

- ربط النص بالصورة وتأويلاتها، لان البلاغة لاتقف عن حدود النص، ولان الصورة

تحتوي على المحسنات البلاغية، عبر استعمال ادوات البلاغة. نجدها ممثلة في الواقع.

- كثرة الصور الاشهارية في النصوص الادبية خصوصا المرويات منها، تحتاج إلى ابراز تلك الصور والإشارة اليها.
- لأنَّ اللغة تمثل كمّاً هائلاً من المفاهيم والصور داخل النصوص وابنيتها، فأنها لا تقتصر على الصور البصرية، بل هنالك صور ذوقية وشمية وصوتية وسمعية ولونية.
- الغاية من ابرز تلك الصورة الاشهارية في تمثل وعي الاديب وحسن اختياره وآلية الاشهار وطبيعته، في تحفيز الانتباه وشد المتلقي لها .
- كَشفَ لنا البحث غايات وأهداف سياسية قبل أن تكون أدبية، فمن خلالها استطاع
- الحسين عليه السلام أن ينقد السلطة والمنظومة الفكرية المهيمنة.
- بين لنا البحث عن علاقة الاشهار بموروثه من الشخصيات بمختلف أنماطها، ما جعل علاقة التقابل مرصودة مع تلك الشخصيات.
- أثار البحث مدى إحساس المتلقي بما حصل في كربلاء من وجهة نظر بلاغية تواصلية، في ظل الأنظمة السلطوية، ما أكسبها الإيحاء والرمزية المقصدية وتعدد الدلالات التي عبر بها مضمونها الحسِّي التصويري.
- إن الصورة الاشهارية لا تعني إحياء التراث أو التعبير عن الموروث، على اعتبار قِدم نصِ المقتل، وإنما استحضارها جاء للتعبير عن تجربة وحضور تلك الشخصيات الفاعلة، جاء من أجل المشاركة في أفعال اشترك اصحابها في المقتل من الجانبين. ناهضت واقعها في الماضي، ذات الصوت المغاير للواقع.

قائمة المصادر والمراجع

١- الزغبي، (٢٠١٢)، سيميولوجيا الصورة الاشهارية
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=292693

٢- قرقوط،حافظ،(٢٠١٩)، مقال في الإشهار
https://haspedia.com/2019/10/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B4%D9%87%D8%A7%D8%B1/

٣- عنوز، عباس صباح،(٢٠١٤)،منهج دراسة الصورة الحسية قي الشعر الحسيني
https://imamhussain.org/arabic/7474

٤- ابن منظور، تحقيق امين محمد عبد الوهاب، (١٩٩٩)احياء التراث العربي، بيروت.

٥- بنكراد، سعيد (٢٠١٠) استراتيجيات التواصل الاشهاري، دار الحوار، دمشق.

٦- خاين،محمد (٢٠١٠) النص الاشهاري ماهيته وآليات اشتغاله، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن.

٧- هادي نهر، (٢٠١١)، الخطاب الاشهاري من بلاغة الكلمة إلى بلاغة التكنولوجيا، مجلة إربد للبحوث والدراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ١٤، العدد ٢.

٨- عباس، فضل حسن،(١٩٨٩)، الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية: مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، العدد ٤.

٩- عثماني، ساميه (٢٠١٦-٢٠١٧)،بلاغة الكلمة بالصورة الإشهارية أونيت سوميه، ص ٣٤.

١٠- العقاد، عباس محمود،(٢٠١٧)صراع بين الاريحية والمنفعة، ابو الشهداء الحسين بن على، ج١، ص ١٣-١٤

١١- الساعدي،غسان عباس، تمثلات الشعرية عند الشاعر ستار الزهيري، دراسة نقدية في تجلياته الاسلوبية، صحيفة المثقف. https://www.almothaqaf.com/b/readings-5/957738-%D8%BA%D8%B3%D8%A7%

١٢- العمري، (٢٠١٣)، اسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة، افريقيا الشرق، ص٢١.
https://maktbah.net/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-D8%A3%D8%B3%D

١٣- مرتضوي،خولة،الحوار العقلاني مع الآخر، جامعة قطر، مقال، ص ١.
https://www.al-watan.com/news- details/id/207897/%D8%A7%D9%84%D8%AD%

١٤- ابو مخنف،(١٤٢٨هـ) انتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الرابعة، مقتل ابي مخنف، ص٥٢.

١٥- المصدر نفسه، ٥٨-٥٩.

١٦- المصدر نفسه، ص ٤٧٠

١٧- المصدر نفسه، ص ٦٢٠

١٨- الخضرا، عبد العزيز، (٢٠٠٨) حديث النفس أهمية الحوار الداخلي مع الذات، مقال: مجلة الابتسامة،العدد٣٧،
https://alghad.com/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%